

القواعد الفقهية

الدرس السادس

مسارها التاريخي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على سيدنا و نبينا محمد و آله الطيبين الطاهرين

قد عرفنا أنّ نبذة من القواعد الفقهية وردت في الكتاب و السنة ؛ وهي نفس النصوص الواردة فيهما ؛ و يتمسك الفقهاء بها كقواعد عامّة في استنباط الأحكام الشرعية. أما القواعد من القرآن الكريم؛ فهي كآيات التالفة:
"لا تكلف نفس إلا وسعها" ؛ (سورة البقرة).
"و ما جعل عليكم في الدين من حرج" ؛ (سورة الحج).
"يريد الله بكم اليسر و لا يريد بكم العسر" ؛ (سورة البقرة).

و أما القواعد المنصوصة في الأحاديث المروية عن النبي الأعظم (ص) فهي كقوله:
"الزعيم غارم".

"الولد للفراش و للعاهر الحجر".

"على اليد ما أخذت حتى تؤديه".

و القواعد المروية عن الأئمّة المعصومين، فهي كقول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في قاعدة "الميسور لا يسقط بالمعسور" ؛ و قول الإمام الصادق عليه السلام في قاعدتي أصالة الطهارة و أصالة الحلية ؛ كما ذكرنا في الدروس السابقة.

لكنّ الذي نحن بصدده في هذا الدرس ، هو دراسة المسار التاريخي للقواعد الفقهية و تدوينها كعلم بجانب العلوم الأخرى ، و ذلك بتأليف الكتب الخاصة و وضع الرسائل العلمية في بيانها و شرح معالمها. و انما نذكر فيما يلي ملخصاً ممّا عثرنا عليه من رسائل فقهاء الإسلام؛ من الشيعة و السنة.

قيل بأنّ أولى الرسائل المدوّنة في القواعد الفقهية التي وُضعت لهذا الغرض، من منتصف القرن الرابع بعد الهجرة، هي رسالة أبي الحسن الكرخي و "تأسيس النظائر" لأبي الليث السمرقندي (المتوفى سنة 373).

و في القرن السابع، تمّ تأليف كتاب " القواعد " لأبي حامد الجاجرمي الشافعي(المتوفى سنة 613).

و في القرن الثامن قام عدد من الفقهاء بتأليف كتب متعددة في القواعد الفقهية . منها كتاب "الأشباه و النظائر" لصدر الدين بن الوكيل (المتوفى سنة 716)؛ و كتاب "القواعد" لأبي عبدالله المقرئ (المتوفى سنة 758). و منها كتاب "القواعد" للعلامة الحلبي (سنة 771). و منها كتاب "الأشباه و النظائر" لعبد الوهاب السبكي الشافعي (المتوفى سنة 771). و منها كتاب "القواعد و الفوائد" للشهيد أبي عبدالله محمد بن مكي العاملي (المتوفى سنة 786)، لكّنه يشتمل على القواعد الفقهية و الاصولية و الأدبية. و منها كتاب "تقرير القواعد و تحرير الفوائد" لعبدالرحمن بن رجب الحنبلي (المتوفى سنة 795).

و في القرن التاسع تمّ تأليف كتب اخرى في القواعد الفقهية؛ منها كتاب "نضد القواعد الفقهية على مذهب الإمامية" للفاضل المقداد بن عبدالله السيوري (المتوفى سنة 826). و منها كتاب "تحرير القواعد" للمقدسي الشافعي (المتوفى سنة 815). و منها كتاب "حواشي القواعد الفقهية" لأحمد بن نصرالله الحنبلي (المتوفى سنة 844). و منها كتاب "المذهب في ضبط قواعد المذهب" لمحمد بن أحمد المالكي(سنة 889).

و في القرن العاشر، دُوّنت كتب مهمّة اخرى في هذا الموضوع ؛ منها كتاب "تمهيد القواعد" للشهيد الثاني زين الدين العاملي (سنة 966) ، لكّنه يعمّ المباحث الاصولية و الأدبية أيضا. و منها كتاب "الأشباه و النظائر" لجلال الدين السيوطي الشافعي (المتوفى سنة 911). و منها كتاب "منظومة المنهج المنتخب" لأبي الحسن الزقاق المالكي (المتوفى سنة 912). و منها كتاب "القواعد الكلية و الضوابط الفقهية" لجمال الدين بن عبدالهادي الحنبلي (المتوفى سنة 909). و منها كتاب "شرح المنهج المنتخب" لأحمد بن علي المالكي (المتوفى سنة 995). و منها كتاب "الأشباه و النظائر" لابن نجيم الحنفي (المتوفى سنة 970).

و من القرن الحادي عشر ألى زماننا هذا، قام عدد كبير من فقهاء الشيعة و السنة بتأليف الكتب و تدوين الرسائل في هذا الموضوع. أما القواعد الفقهية المدوّنة على يد فقهاءنا الإمامية، فهي التالية:

"الحاشية" لبهاء الدين محمد بن محمد باقر الحسيني السبزواري (المتوفى سنة 1133) على كتاب "الأشباه و النظائر" للسيوطي.

"القواعد" للمحقق إبراهيم الكركي العاملي (المتوفى في مطلع القرن الحادي عشر).

"جامع الفوائد" للتستري (المتوفى سنة 1021) .

"عوائد الأيام" للمولى أحمد الكاشاني (المتوفى سنة 1244).

"عناوين الاصول" للسيد عبد الفتاح الحسيني (المتوفى سنة 1250). و جمع المؤلف في هذا الكتاب قواعد فقهية و اصولية.

"القواعد الفقهية" للمولى جعفر الاسترآبادي (المتوفى سنة 1263)؛ كما جاء في كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة.

"القواعد الشريفة" لمحمد شفيح الموسوي البروجردي (المتوفى سنة 1278).

"القواعد الفقهية" للشيخ محمد مهدي الخالصي (المتوفى سنة 1344).

"التأسيسات" للمولى حبيب الله الكاشاني.

"قواعد الفقيه" لمحمد تقي آل الفقيه العاملي؛ و هذا الكتاب يحتوي على 47 قاعدة فقهية و اصولية و طبع عام 1383 هجرية قمرية في لبنان.

"القواعد الفقهية" للسيد ميرزا حسن الموسوي البجنوردي (المتوفى سنة 1395 هجرية قمرية)؛ و قد شرح 46 قاعدة فقهية في هذا الكتاب.

"القواعد الفقهية" لآية الله مكارم الشيرازي؛ و هي تشتمل على 30 قاعدة فقهية.

"منظومة القواعد الفقهية" ؛ و هي نظم لخص 99 قاعدة فقهية عامة و قد تم تأليفه على يدى راقم هذه السطور في سنة 1410 هجرية قمرية.

و اما الكتب التي ألفها فقهاء السنة، فهي كثيرة أيضا؛ منها كتاب "الفوائد المكية" للسقاف (المتوفى سنة 1335) في فقه الشافعية. و منها كتاب "العقود الحسان" لأحمد بن محمد الحموي (المتوفى سنة 1098) في فقه الحنفي. و منها كتاب "نظم قواعد الإمام مالك" لمحمد بن عبد الرحمن السجيني. و منها كتاب "الفرائد البهية في القواعد الفقهية" في فقه الحنفية ، للشيخ محمود حمزة (المتوفى سنة 1305).